لغة المتسولين في مدينة الشلف

دراسة في الخطاب التواصلي وأبعاده السوسيولسانية

Language of beggars in Chlef City
study in communication speech and its sociolinguistics dimensions

عبد القادر علي زروقي*
مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية –وحدة ورقلة (الجزائر)
aalizerroukiabdelkader@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2022/11/05	تاريخ القبول: 2023 /01/07

الملخص:

يتناول هذا البحث مضامين اللغة عند طبقة معيّنة ومميّزة من المجتمع الجزائري بمدينة الشلف، والمتمثّلة في فئة المتسوّلين، حيث حدّدنا مجال دراسة هذه اللغة من الناحية السوسيوليسانية، وهذا بهدف التعرّف على خصوصية هذه اللغة من حيث الاستعمال والتوظيف لأهداف محدّدة، فاللغة المستعملة عند هذه الشريحة من المجتمع تمثّل شكلًا استثنائيًا من أشكال التواصل يختلط فيها العامي بالفصيح، والركيك بالبليغوالعاطفي بالديني.

لقد قمنا بجمع اللغة التي يستعملها المتسوّلون بغية البحث عما يميّز هذه اللغة المستعملة من قبلهم عن باقي الكلام المتداول بين الناس، وكذا البحث في طريقة التلفّظ عند كل شخص يريد التعبير عما بداخله عن طريق اللغة من أجل الحصول على قليل من المال، وكذلك البحث في الظروف والمتغيّرات الزمانية والمكانية التي أدّت إلى تغيّر اللغة وطريقة نطقها جهرًا أو همسًا.

الكلمات المفتاحية: لغة، تسول، سوسيولسانيات، خطاب، تواصل.

Abstract:

This research deals with the implications of the language for a specific and distinct class of the Algerian society in the city of Chlef, which is represented by the category of beggars, where we identified the field of study of this language from the sociological point of view, with the aim of identifying the specificity of this language in terms of use and employment for specific purposes. Society is an exceptional form of communication in which the common with the eloquent, the poor with the eloquent, the emotional with the religious.

we have collected the language used by beggars in order to search for what distinguishes this language used by them from the rest of the speech circulating among people, as well as researching the pronunciation of each person who wants to express what is inside through the language, in order to obtain a little money, as well as searching in Circumstances and temporal and spatial changes that led to a change in the language and the way it was pronounced out loud or whispered.

Keywords: Language, beggary, sociolinguistics, speech, communication.

*المؤلف المرسل: عبد القادر علي زروقي

مقدمة:

تتميّز اللغة بأنّها استخدام اجتماعي ينتج عنها محدّد اجتماعي يمكن أن يوصف بأنّه خطاب، حيث إن التمييز بين اللغة والكلام عند دي سوسير (F. De Saussure 1857-1913) هو تمييز بين الأعراف الاجتماعية وبين الاستعمال الفعلي للغة، ولعل الظواهر الاجتماعية هي –في الأساس– ظواهر لغوية؛ بمعنى أن النشاط اللغوي الذي يجري في السياق الاجتماعي –شأنه شأن كل نشاط لغوي- ليس مجرّد انعكاس للسيرورات والممارسات[1]، فمنذ الستّينيات «ركّز الدّارسون على علاقة اللّغة بالمجتمع، وظهر علم جديد يسمّى علم اللّغة الاجتماعي Sociolinguistics شغل نفسه باختلاف الجنس، وتنوّعات اللّغة بوجه عامّ في السّلوك اللّغوي للأفراد، وأدخل في دراسة اللّغة عوامل متنوّعة مثل: العرق race، والجنس sex، والطّبقة الاجتماعية Social class، والمكانة أو المركز الاجتماعي Situation، والمركز الاقتصادي، والعمر، والسّياق الاجتماعي للكلام الذي يتنوّع من الرّسميّة إلى السّوقيّة»[2].

والحقّ أنّ هذا الاهتمام ضروريٌّ لعلاقة هذه المتغيّرات والعوامل ببعضها البعض وصعوبة فهم الظّواهر اللّغوية بمعزل عن بعضها؛ لأنّ «في كلّ اللّغات هناك متغيّرات صوتيّة وتركيبيّة ودلالية، وهذه المتغيّرات على علاقة وطيدة بالمقوّمات الاجتماعية، كالطّبقات الاجتماعية مثلًا، أو التحوّل من مجتمع بدوي أو ريفي إلى حضري، أو تغيير المكان والزّمان، أو التغيّرات الاجتماعية المَبنية على أساس النّوع، الرّجل والمرأة، أو السنّ، أو الرّباط الاجتماعي»[3]، ومعلومٌ أنّ دور الباحث هو ضبط المتغيّرات والتحكّم فيها حتّى يتسنّى له الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها، ولا تتشوّه بفعل عامل من العوامل.

يتكلّم الإنسان في العادة من أجل أن يبلغ هدفًا، وهذا الهدف يؤثّر لا محالة في القول الذي يقوله. «فالكلام الذي نتداوله في حياتنا هو الذي يحدّد علاقتنا بالعالم الذي نعيش فيه. ويعني هذا بالضرورة أن اللغة هي النتاج الطبيعي للمحيط الاجتماعي الذي تنشأ فيه. وإذا كان هذا يصدق بشكل عام على اللغة، فإنه يعد أكثر التصاقًا باللغة الخاصة لأحد الجماعات المتميّزة في خصائصها ونمط حياتها»[4]،وبناءً على ما تقدّم جاءت هذه الدراسة لتبحث في خصوصية اللغة لدى طبقة من طبقات المجتمع، ألا وهي لغة طبقة المتسوّلين في مدينة الشلف في بعدها التواصلي السوسيولسانيفي ضوء متغيّري المكان والزمان ومتغيّر الجنس،والسؤال الذي نودّ طرحه هنا يتجلّى فيما يلي: ما طبيعة لغة الخطاب لدى فئة المتسوّلين بمدينة الشلف وما خصوصيتها من الناحية التواصلية والسوسيولسانية مقارنة بباقي الخطابات العادية؟

1- الإطار النظري: تحديد المفاهيم الأساسية في الدراسة:

تعد«قضية تحديد المصطلح واحدة من القضايا المهمّة في تشكيل مسارات البحث العلمي»[5]، فالتعريف بالمصطلحات وبيان مفاهيمها أمر له قيمة كبيرة في البحث، فالإتيان بالتعريف يكون بهدف توضيح مفهوم العنوان للقارئ من ناحية، وكذلك تحديد أبعاد الدراسة من ناحية أخرى، والتعريف في

كثير من الأحيان يكون بتحديد معنى المصطلحات في أصلها اللغوي، ثم بيان معناها الاصطلاحي، وأحيانًا الاكتفاء بالمعنى الاصطلاحي فقط.

نحاول هنا عرض المفاهيم ذات الصلة المباشرة بالقضايا التي ستتناولها هذه الدراسة، فلا يستخدم المفهوم إلا في نطاق الوضع الإجرائي تجنّبًا لتداخل المفاهيم في حقول معرفية أخرى، وعليه سنعرض هنا لمفهوم اللغة ومفهوم التسوّل ومن ثم مفهوم التواصل، وأخيرًا مفهوم السوسيولسانيات، باعتبارها مفاهيم أساسية للدراسة.

2- مفهوم لغة المتسولين (beggarslanguage):

يعرّف التسوّل في معناه الاصطلاحي بأنّه «طلب الصدقة من الأفراد في الطرقات العامة»[6]،ويقصد به أيضًا طلب المساعدة المادية من المارة، وهذا «باستجداء عطفهم وكرمهم، إما بعاهات أو بسوء الحال بغض النظر عن صدق المتسوّل أو كذبه»[7]، ويعني التسوّل أيضًا «التكاسل والقعود عن العمل وطلب المساعدة والعون من الناس بطريقة مهنية مؤذية ومحرجة للشعور، خاصة عندما يتعمّد المتسوّل الإلحاح وملاحقة عامة الناس حتى يحصل على النقود»[8]. ويقصد بالمتسوّل ذلك الشخص الذي «يستجدي الإحسان من الناس، عن طريق مد يده للأشخاص وطلب المال منهم في الطرق العامة أو المحلات باستخدام أساليب وعبارات متعدّدة في كثير من الأحيان يتصنّع المتسوّلون بسوء الحال وإصابتهم بالعاهات الجسدية، حيث يعد هذا التصنّع من الوسائل التي تجلب لهم الكثير من المال بدون تعب أو عناء، وذلك بمجرد تكلمهم بعبارات معيّنة وارتدائهم الملابس الممزّقة حيث يمارسون التسوّل كعمل ومهنة يمتهنونها،فيتعاطف الناس مع المتسوّلين ويقدّمون المساعدة لهم مما يرفع من نسبة دخلهم، وبالتالي نجدهم يقبلون على ممارسة التسوّل بشكل أوسع، ولهذا انتشرت ظاهرة التسوّل وأصبحت تزداد يومًا بعد يوم»[9].

أما عن لغة المتسولين فهي تتشكّل من مستويات مختلفة، منها ما هو لغوي منطوق والمتمثّل في تلك النداءات والألفاظ والعبارات التي يطلقها المتسول أثناء عملية التواصل مع الآخرين، وهي تندرج في مجموعة من الموضوعات المتعدّدة مثل الأدعية، والتعبير عن الاحتياج، والترجي... ومستوى غير منطوق موجّه للمتصدّق لا يتم فيه الاعتماد على العبارات اللفظية، بل يتمثّل في تلك الإشارات والحركات الجسدية والإيماءات أو بارتداء ملابس رثّة خاصة توحي بالاحتياج أو إظهار عاهة موجودة لدى المتسوّل، ومستوى آخر متمثّل في الكلام المصحوب بإشارات غير منطوقة، «حيث يجمع هذا المستوى بين الألفاظ والعبارات والإشارات والإيماءات، في محاولة لتأكيد موضوعات التواصل، وهي تتمثّل في التعبير عن الاحتياج والتعبير عن الضيق. ويلجأ المتسول إلى استخدام هذا الأسلوب حينما

يفشل في طلب الصدقة باللفظ فقط أو بالإشارة والإيماءات فقط، فيصبح هذا هو البديل المطروح »[10].

نخلص في النهاية إلى أن لغة المتسولين تكمن في تلك المستويات التي تترابط وتتداخل «ببعضها البعض لتشكّل بناءً متميّزًا للغة الخاصة»[11] بهذه الجماعات، واللغة تكمن في أهمية الوظائف التي تؤدّيها، فالهدف الأساس من إرسال هذه الرسائل الشفهية من قبل المتسولين هو تلقي استجابة بتقديم صدقة من قبل فئة المحسنين.

3- مفهوم الخطاب التواصلي(communicative discourse):

يوجد تباين كبير حول تحديد مفهوم الخطاب، حيث صار من الصعب تمييز مفهوم عن آخر، فهو يرد بتعريفات متعدّدة على حسب تعدّد الميادين التي جعلته موضوعًا لها، فكثيرًا ما نجده مقترنًا مع وصف آخر، نحو الخطاب الأدبي، الخطاب الديني، الخطاب السياسي إلى غيرها من الأوصاف التي تميّز الخطاب وتحصره في مجال معيّن.

يتلوّن الخطاب في الاصطلاح بلون الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه، فالخطاب من المنظور التواصلي هو «الملفوظ منظورًا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل»[12]،

فهو كلام يوظّف بهدفالإفهاميستخدم لإيصال المعنى إلى السامع، وعرف على أنّه «كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محدّدة من المتكلم أو الكاتب، وتفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها»[13]، فهو مقول «يفترض متكلّمًا ومستمعًا، تكون لدى الأوّل نيّة التأثير في الثاني بصورة ما»[14]،فوهو كلام يجري تبادله بين المتكلم والمستمع بهدف سعي الطرف الأوّل في التأثير في الطرف الآخر،

والخطاب من المنظور التواصلي هو«كل لغة أو كلام مرسل من مصدر ما (متكلم، مرسل) إلى جهة (مخاطب، متلقي) وذلك بالمفهوم العام للكلام أو اللغة سواء كان ذلك كلمة مكتوبة أو صورة أو صوتًا أو رمزًا أو إشارة أو غير ذلك من وسائل التعبير التواصلي، والهدف الأساس هو تحقيق اتّصال فعّال بين الطرفين: المرسل والمتلقي، وذلك بواسطة نقل مضمون الخطاب؛ أي مدلوله من الأوّل إلى الثاني عبر واسطة هي اللغة بمفهومها العام المسند إليها آنفًا»[15]. ويدل التواصل في المعنى الاصطلاحي على عملية نقل معلومة أو خطاب، بين شخص وآخر بغرض إيجاد نوع من التفاهم المتبادل بينهم، ويعد التواصل باللغة «أرقى مظاهر التواصل بين الناس؛ لأنّها الشكل التعبيري الأكثر انتشارًا وسهولة وتداولًا»[16]،وهذا يتّفق مع ما ذهب إليه جورج مونان (G. mounin 1910-1993) للغة بحسب وظيفتها التواصلية، حيث قال: «التواصل هو الوظيفة الأولى والأصلية والأساسية للغة، في حين أن بقية الوظائف الأخرى مجرّد ملامح لها غير ضرورية»[17]، ونجد أندري مارتيني (.A1908-1999

Martinet)يؤكّد على الفكرة نفسها بقوله: «التواصل هو الوظيفة المركزية لهذه الأداة والوسيلة التي هي اللغة»[18]، وعليه فالخطاب عبارة عن كلام أو لغة صادر من المرسل إلى المستقبل يتّخذ صيغًا عديدة في شكل كلمة مكتوبة، أو صورة أو صوت أو رمز أو إشارة، الغاية منه تبليغ مضمون معيّن، وهو عبارة عن «وحدة لغوية طبيعية توظّف باستمرار في عملية التواصل »[19].فهذه الأخيرة«من شأنها أن تحافظ على حياة اللغة؛ لأنّ اللغة تعيش بالاستعمال، وبغيره لا حياة لها»[20]، يقول بيير بورديو (P. Beurdieu 1930-2002) «إن القدرة اللغوية المجرّدة عن فعل التواصل لا يمكن أن تتحقّق»[21].والخطاب لا تحتكره ذات واحدة بل هو اشتراك وتعاون تصوغه الذوات في تعدّدها فهو مبني من علاقة (أنا- أنت)، معنى هذا أن العملية التواصلية تتأسّس دعائمها على العلاقة التفاعلية التي تربط الأفراد وتحقّق نوعًا من التشارك والتعاون (Cooperation) الاجتماعي، وذلك عبر وسيط اللغة في النقاشات.

نخلص في الأخير إلى أن الخطاب التواصليشكل لغوي في سياق تفاعلي أو تواصلي صادر من المرسل إلى المستقبل يتّخذ صيغًا عديدة في شكل كلمة مكتوبة، أو صورة أو صوت أو رمز أو إشارة، الغاية منه تبليغ مضمون معيّن.

4- مفهوم السوسيولسانيات(Sociolinguistics):

السوسيولسانيات أو اللسانيات الاجتماعية أو علم الاجتماع اللغوي، أو علم اللغة الاجتماعي، أو السوسيو-ألسنية... مسميات اصطلاحية مختلفة لعلم يدرس اللغة في ضوء علم الاجتماع، أو يربط الملفوظ اللغوي بسياقه التواصلي والاجتماعي والطبقي، ومستوى التعليم ونوعه والعمر والجنس والأصل العرقي، فالسوسيولسانيات« تأخذ بعين الاعتبار حالة المتكلّم كمعطى اجتماعي من حيث أصله السلالي ووضعيته الاجتماعية، ومستواه المعيشي والثقافي، وربط هذه الحالة بنوع اللغة التي يستعملها انطلاقًا من مجموع القواعد التي نضبطها؛ لأنّها دائمًا تتحدّد في زمان ومكان وبيئة اجتماعية...»[22]، وهي تعالج « العلاقات القائمة بين البنى اللغوية والاجتماعية وتفاعلاتها، والأوضاع الاجتماعية العائدة إلى المتكلم والمستمع، ووقائع التواصل وأنماط الكلام المستعمل نسبة للطبقات الاجتماعية»[23]، فهذا العلم يركّز على العلاقة التي تربط بين الظواهر اللغوية والمظاهر الاجتماعية وتفاعلاتها البارزة انطلاقًا من الكلام.

والسوسيولسانيات «تخصّص يستعمل وقائع اللغة كمؤشّرات على التفاوت أو الفوارق الاجتماعية »[24]، وهو «فرع من اللسانيات يُعنى بدراسة اللغة من حيث وظائفها ودلالاتها الاجتماعية، كما يكب على رصد التغيّر المشترك بين الظواهر اللغوية والاجتماعية، وبالتالي تأسيس لعلاقة بينهما مثل علاقة الأثر بالسبب»[25]، وتكمن مهمّة هذا العلم في دراسة التنوّعات والاختلافات في لغة واحدة أو أكثر، وهي

تختلف في دراسة الظواهر اللغوية عن اللسانيات العامة (General Linguistics) فهي لا تدرسها دراسة موضوعية معزولة عن البيئة اللغوية كما هو الحال في اللسانيات العامة، وإنّما «تدرس اللغة باعتبارها تتحقّق في مجتمع؛ أي إنّها تدرس الظاهرة اللغوية حين يكون هناك تفاعل لغوي؛ أي لابد أن يكون هناك متكلّم ومستمع أو متكلّمون ومستمعون، إذن لابد من أن يكون هناك موقف لغوي يحدث فيه الكلام وتتوزّع فيه الأدوار والوظائف وفق قواعد متعارف عليها داخل المجتمع»[26]، يقول باولو جيجليوني(Paolo Giglioli): «إن من أكثر المظاهر دلالة في هذا العلم تركيزه على الكلام؛ أي على الكلام الفعلي بكل أبعاده الاجتماعية»[27]، كما يسعى هذا العلم إلى فهم اللغة كما هي موجودة بالفعل؛ أي دراسة اللغة وعلاقتها بالمجتمعات التي تكون فيها.

إن السوسيولسانيات كما جاء على لسان جوشوا فيشمان (J. Fishman 1926-2015) تتناول دراسة «من يتكلّم؟ وبأي لغة يتكلم؟ ومع من يتكلم؟ ومعنى هذا أن المتكلّم وعلاقته بالمخاطب، بالإضافة إلى الزمان والمكان، كلّها متغيّرات سياقية تحدّد الشكل اللغوي والأسلوب اللذين من المفروض أن يستعملا في سياق معيّن لكي تنجح عملية التواصل. فاستبدال إحدى هذه المتغيّرات بأخرى يدفع حتمًا إلى اختلاف الأسلوب اللغوي المستعمل»[28]، فالأساليب والتعابير التي نستعملها تختلف من حيث الزمان والمكان، وكذلك من حيث السياق والمقام. ويهتم هذا العلم بكيفية قراءة الناس بعضهم لبعض عن طريق معنيين: المعنى الأول في كيفية تأويل المعاني المنطوقة... انطلاقًا من السياق الذي تحدّده هوية المخاطَب والمخاطِب ونوع الحال الذي وردت فيه هذه الكلمات، أما المعنى الآخر فينصب على كيفية قراءة الغير للمتكلمين أنفسهم انطلاقًا من معاني الهويات الاجتماعية والشخصية التي يشكّلها المستمعون عنهم بناءً على ما يقولون وعلى الكيفية التي يتم بها القول[29].

ولهذا العلم فرعان، يتضمّن الفرع الأوّل دراسة مفصّلة عن الاتصال فيما بين الأفراد أو ما يطلق عليه السوسيولسانيات الدقيقة أو الضيّقة (Microsociolinguistics) أما الدراسات الأخرى المتعلّقة باختيار اللغة في المجتمعات ثنائية أو متعدّدة اللغات، وتخطيط اللغة، واتجاهات اللغة، فهناك فرع آخر من هذا العلم يدعى بالسوسيولسانيات الكبرى (Macrosociolinguistics) وتعد هذه الدراسات جزءًا من اجتماعية اللغة، أو الدراسة النفسية الاجتماعية للغة[30].

5- الجانب التطبيقي:

6- موضوع البحث:

لا يدعي البحث قصب السبق في تناول هذا الموضوع، لكن اعتمادًا على البحث الذي أجري حول دراسة لغة المتسوّلين من الناحية السوسيوليسانية، فإنّنا لم نجد أي باحث تعرّض لهذا الموضوع بالدراسة والتحليل من هذا الجانب، إلا باحثًا واحدًا، حيث ركّزت دراسته على جانب الاتّصال وهو الباحث هادي نعمان الهيتي، والذي استفدت من دراسته أيّما إفادة، وقد كان موضوع هذه الدراسة

(الاستمالات العاطفية في نداءات المتسوّلين دراسة في صيغة من صيغ الاتصال المواجهي) حيث أورد هذا البحث في فصل من فصول كتابه الموسوم (في فلسفة اللغة والإعلام)، كما استفاد البحث أيضًا من دراسة أخرى للباحثة ابتسام علام في كتابها المعنون: (الجماعات الهامشية –دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة.

7- أهمية البحث وهدفه:

ومع أن هناك انطباعات كثيرة ومتباينة لدى الناس عن نداءات المتسوّلين، إلا أنّ تناول هذا الموضوع بالدراسة والتحليل وفق أسس علمية يجعله أكثر أهمية في البحث، حيث يهدف هذا البحث إلى دراسة اللغة التي يصدرها المتسوّلون بمدينة الشلف (الجزائر)، هذه اللغة المتمثّلة في تلك النداءات التي يطلقها المتسوّل في أماكن وأزمنة مختلفة، كما يهدف البحث إلى دراسة خصوصيات هذه اللغة وميزاتها وكيفية صياغتها في بعدها التواصلي، ووفق معطيات السوسيولسانيات.

8- عيّنة البحث (ResearchSample):

عينة البحث هي ذلك الجزء الذي يلجأ إليه الباحث في اختياره من مجتمع الدراسة، ويقصد بها «عدّة من أفراد المجتمع الأصلي اختيرت من أجل تطبيق دراسة معيّنة، بحيث تجعل منهم ممثلين لمجموعة أكبر. والغرض منها الحصول على معلومات عن المجتمع الأصلي»[31]، لكن في هذا البحث واجهتنا «مشكلة كيفية اختيار عيّنة المتسولين التي يمكن التعامل معها، بحيث نتمكّن من الاعتماد على الإجراءات المتعارف عليها في اختيار العيّنة، فجماعات المتسوّلين بحكم طبيعتها ليست جماعات مستقرّة بل متنقلة باستمرار ولا يسهل التواصل مع أفرادها بصورة منتظمة ودائمة لإجراء المقابلات»ى[32]، وسعيًا منا لتقديم صورة واضحة عما يميّز لغة المتسوّلين في مدينة الشلف في حيّز مكاني محدّد ومتعلّق بعدد من الأماكن بالمدينة، فقد تم اللجوء إلى العيّنة العشوائية العنقودية (Cluster Random Sample)، وهي عيّنة تستخدم «بفاعلية عندما يكون من المستحيل أو من غير العملي إعداد قائمة شاملة لجميع عناصر المجتمع الكلي»[33]؛ أي عندما يكون «مجتمع الدراسة واسعًا ولا تهيّأ للباحث القدرة أو الإمكانات مع حصر مفردات هذا المجتمع فيقوم بعدّة مراحل من الاختيار العشوائي بدءًا من المستويات العامة، وانتهاء بالمستويات الخاصة حتى يتمكّن من التركيز على مناطق صغيرة محدّدة يختار عيّنة دراسته منها بما يتلاءم بالإمكانات والوقتالمخصّص»[34]، ويعود السبب في اختيار العينة العنقودية إلى «عدم توفّر إطار للمعاينة، أو لكون الحصول عليه يكلّف كثيرًا. أما السبب الثاني فهو أن تكاليف الحصول عل المعلومات تزداد كلما تباعدت عناصر المجتمع عن بعضها الآخر»[35]، والعينة العنقودية مفيدة في «حالة المسوح الميدانية التي تعتمد علىتقسيم النطاق الجغرافي للمسح (دولة، مدينة) إلى وحدات صغيرة (قطاعات) وبالتالي فإنّ اختيار عدد محدود من القطاعات

يكون أفضل عمليًا من توزيع المسح على كل النطاق الجغرافي لاسيما فيما يتعلّق بتكلفة جمع البيانات أو إدارة العمل الميداني والإشراف عليه»[36].

لقد شملت العيّنة في هذه الدراسة مناطق مختلفة من مدينة الشلف، حيث ركّزنا على أمكنة بعينها؛ لأنّنا وجدنا بعض المتسوّلين يتّخذون من هذه المناطق أمكنة مناسبة لممارسة التسوّل، وأيضًا لوجود كثير من المارّة والوافدين عليها، ومن هذه الأمكنة نذكر ما يلي: المساجد/السوق/ أمام تجمع الأطباء/ محطة المسافرين/ المخبزة/ أمام مدخل الجامعة.

ولم يكن بوسعنا تحديد إطار للعيّنة، فقد أمضينامع الزملاء أكثر من سنة في جمع النداءات التي كان يطلقها المتسوّلون، أجريت الدراسة في مدينة الشلف بالجزائرخلال الفترة من: 01 جوان 2021 إلى 30 أوت 2022، شملت مجموعة من المتسوّلين الكبار أكبر من سن 18 عامًا، عرفت عملية الجمع انقطاعات متكرّرة، نظرًا لظروف متعدّدة، ولعل من أهمّها ظروف العمل واستقراري خارج مدينة الشلف لفترة طويلة.

ركّز البحث على النداءات التي يصدرها المتسوّلون، تلك النداءات الموجّهة إلى الآخرين، وبالأخصّ تلك التي تحمل أفكارًا أو مشاعرًا، ويراد بها استجابة الناس لهم وتلبية طلباتهم، حيث بلغ عدد النداءات التي قمنا بجمعها (75 نداءً) من (25) متسوّلًا، وتم احتساب النداءات المتكرّرة شكلًا ومضمونًا نظرًا لدلالتها، كما قمنا بإسقاط أحاديث المتسوّلين إلى الأشخاص على أساس أنّ ذلك لا يؤلّف نداءً أو لغة تدخل تحت إطار لغة التسوّل، إن استخدام الأدلة الميدانية يتطلّب عيّنة صغيرة من أجل الحصول على معلومات شاملة، وكذا محاولة التعرّف على حالات متباينة ولمزيد من إحكام وضبط التصوّرات التي يمكن الخروج بها عن لغتهم المستعملة[37]،وفيما يلي جدول يوضّح تصنيف العيّنة من المتسولين:

الرقم	الفئة من المتسولين	العدد
01	متسولون عند مدخل المساجد	04
02	متسولون من أمام (داخل) محطة المسافرين	04
03	متسولون من أمام المخبزة	03
04	متسولون عند مدخل الجامعة	03
05	متسولون من أمام المطعم	03
06	متسولون من أمام حي الأطباء	03
07	متسولون عند مدخل السوق	05
المجموع		25

الجدول رقم (01) من تصميم الباحث: يمثّل تصنيف العيّنة من المتسولين مع العدد.

والمنحنى البياني الآتي يوضّح فئة المتسوّلين مع العدد:

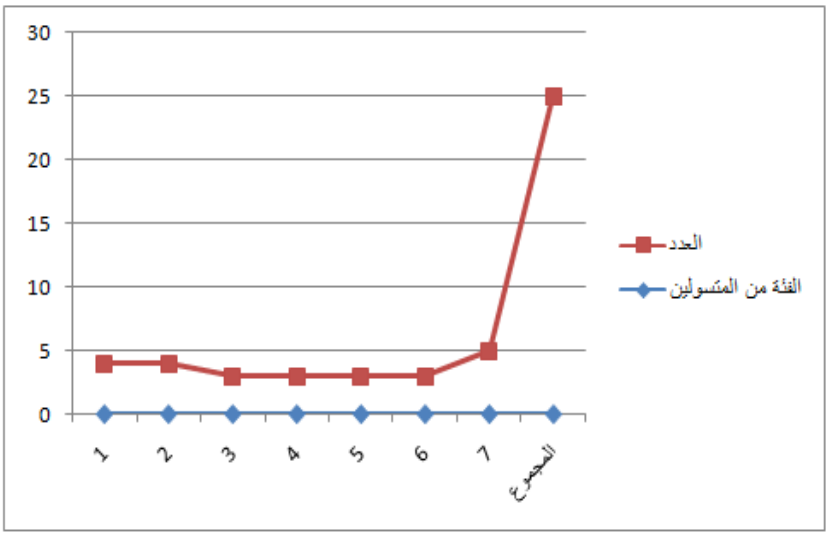

الرسم البياني رقم (01): يمثّل منحنى خطي يوضّح فئة المتسولين مع العدد.

9- طريقة البحث (Research Method):

تعتمد أغلب البحوث الميدانية على قيام الباحثين أو جامعي البيانات بالجمع «المنهجي للمواد اللغوية بشكل مباشر، من خلال المتحدّثين الفرديين، على سبيل المثال: من خلال الرصد، أو ملاحظة المُشترك (Participant Observation) أو عن طريق الاستبيانات (questionnaires) أو عن طريق الاستخراج/ الاستنباط (Elicitaion) أو عن طريق تسجيل المقابلات (Interviews)»[38]،إلا أن هذا البحث تضمّن الاستماع إلى المتسوّلين وتدوين نداءاتهم دون مبادلتهم الحديث، ودون إشعارهم بوجودنا، وتدوين الملاحظات الأخرى في استمارة أعدّت لهذا الغرض تضمّنت شخصية المتسوّل من حيث الهيأة والجنس، والمكان والزمان، وملاحظات أخرى، وفي البحث السوسيولساني الميداني لابد أن «يدمج الباحث اللساني المتكلّمَ أو المتلفّظ داخل سياق تواصلي مجتمعي. بمعنى أنّ المتلفّظ هو نتاج مجتمع معيّن، والدّليل على ذلك الهوية التي ينتمي إليها، وطبيعة سنّه أو عمره (طفل أو شاب أو عجوز). وبالتّالي لا يمكن أن تكون الدراسة ناجعة إلاّ باختيار عيّنة أو مدوّنة لسانية للاشتغال عليها (Corpus). ولا بدّ من استحضار المخاطب عبر الخطاب التلّفظي الموجّه إلى المستمع/ المتلقّي»[39].

كانت الملاحظة المباشرة (Direct Observation) هي طريقة البحث، وتتم حين يقوم الباحث بملاحظة سلوك معيّن عند اتّصاله بشخص مباشرة أو بمجموعة من الأشخاص في ظروف معيّنة، «تتم الملاحظة المباشرة لدراسة أغراض معيّنة محدّدة ونواحي خاصة من السلوك، كاللغة، الحركة...»[40]، وقد استعنا بهذه الطريقة في تشخيص لغة المتسوّلين انطلاقًا من تواصلهم مع الآخرين،حيث تمت ملاحظة سلوكهم الرمزي واللفظي وغير اللفظي، بما في ذلك حركاتهم وإيماءاتهم، وطريقة تلفظّهم وهيأتهم.

أما عن منهج البحثفتقوم هذه الدراسة على تحليل لغة (نداءات) المتسوّلين بمدينة الشلف وفق منهج تحليل المحتوى (Content analysis)، وهو أسلوب منهجي من مناهج البحث وفقًا لمفاهيمه وأسسه، ومنهجيته[41]، وكثيرًا ما يتم استخدام هذا المنهج في البحوث النفسية والاجتماعية، وبحوث الاتصال، كما يقوم هذا البحث على دراسة لغة المتسوّلين التي«تنطوي على ما يتوسّل به المرسل من أساليب وخصائص لاستشارة المخاطبين، ومنها الاستمالة العاطفية»[42] وفق مقاربة سوسيولسانية لهذا الخطاب التواصلي، فنمط الاتصال الذي يمارسه المتسوّلون عند إطلاقهم لنداءاتهم هو نمط فريد، لأنّه يشكّل عملية اتصالية مباشرة يمكن ملاحظتها ميدانيًا، واستنتاج معطيات أسلوب هذه اللغة المرسلة وأسلوب تقديمها وردود أفعال الجمهور إزاءها، فطبيعة هذه العملية الاتصالية القائمة بين (المتسوّلين والجمهور) قابلة للإخضاع العلمي الميداني من الناحية السوسيوليسانية (Sociolinguistics) وقابلة للإخضاع للملاحظة المباشرة، وصولًا إلى نتائج علمية في هذا الميدان.

10- لغة المتسوّلين في بعدها التواصلي:

بني البحث في هذه الدراسة على عملية الاتصال حيث تتمثّل هذه الصنيعة الاتّصالية في لغة المتسوّلين أو بالأحرى في النداءات التي يطلقونها، فهذه العملية تتضمّن أبعادًا تتمثّل في المرسل- الرسالة- المستقبل، وفي هذه العملية يتحقّق الاتصال وجهًا لوجه بين المرسل (المتسوّل) وبين المستقبلين (جمهور المارة)، فالمتسوّل يطلق النداء ويوجّهه إلى فرد أو جماعة لهدف معيّن، ويستقبل رجع صدى ما يرسل من نداءات بالاستجابة أو بالرفض؛ أي في الحصول على مال أو من عدمه.

يعد رومان جاكبسون(Roman Jakobson 1896-1982)واضع النموذج اللساني لعملية التواصل سنة (1964) إذ اعتبر أن اللغة وظيفتها الأساسية التواصل، وارتأى أن للغة ستة عناصر وهي: (المرسل- الرسالة- المرسل إليه (المتلقي)- القناة- اللغة- السياق)، وتكمن علاقة لغة المتسوّلين بنموذج جاكبسون اللساني لعملية التواصل فيما يلي:

المرسل (المتسوّل) ← الرسالة (النداءات) ← المستقبل (جماعة) ← الاستجابة (الرد أو الرفض)

فاللغة التي يطلقها المتسوّلون في الساحات وأمام المساجد والمطاعم، ومراكز البريد، وفي محطّات المسافرين،وفي الشوارع وغيرها من أماكن التجمّع هي رسائل موجّهة إلى كل الأفراد، فهي لا تستهدف مستقبلين بالذات، وهذه النداءات التي يطلقها المتسوّلون مثل: (يا خويا، يا خاوتي، يا خياتي، يا المومنين...) تأتي للفت الانتباه إلى أمر، وهو طلب المساعدة والإعانة بقليل من المال من قبل المتصدقين، «لذلك فإن الجانب الخاص من التفاعل اللغوي بين المتسولين وجمهورهم من المتصدقين يمثّل جانبًا ينبغي عدم إهماله في قضية اللغة لدى هذه الجماعات، ويؤكّد هذا ما تذهب إليه الباحثة الأنثروبولوجيةسينثيا نيلسون من أن نمط الحوار أو الحديث يمكن أن يفيد في ليس فقط كمصدر لبحث الأنماط الثقافية، ولكن أيضًا كموقف يؤدّي للاكتشاف الفينومينولوجي أو اكتشاف المعنى »[43]، وبالإضافة إلى الكلام المنطوق، فإنّهناك مستوى رمزي آخر غير منطوق أثناء عملية التواصل التي تجمع

بين فئة المتسولين وجمهور المتلقين (المتصدقين) مثل الإشارات والإيماءات والحركات الجسدية المختلفة، وربما تفوق هذه الأخيرة في بعض الأحيان أهمية الكلمات.

11- خصائص لغة المتسوّلين:

للنداءات التي يطلقها المتسوّلون خصائص متميّزة تميّزها عن غيرها من النداءات الأخرى، فهي تعد اتصالًا إغرائيًا الغاية منه استمالة الناس وكسب عواطفهم،فهي لغة مركّزة تخاطب الروح والعاطفة، وتهدف إلى التأثير فيمن يتلقاها، وذلك من أجل هدف معيّن وواضح لدى مستقبل هذا النداء، وهو كسب القليل من المال حتى وإن لم يصرّح به المتسوّل في حديثه وفي ندائه. والنداءات التي يطلقها المتسوّلون عبارة عن لغة مشحونة بالعواطف، حيث إن«كل استعمالات اللغة لها جانب الاستمالة، وأن الإنسان لا يستطيع أن يتفاهم بغير أن يحاول استمالة من يتصل به بطريقة أو بأخرى »[44]، وقد وصفت الاستمالة بسبب مالها من قوّة التأثير ، بأنّها «فن عجيب يلعب بالعقول والأفكار ويجعلها غير قادرة على التمييز بين ما هو صحيح وما هو غير صحيح»[45]، فالاستمالة تخاطب القلب وتصم العقل، ولهذا فهي تحدث تأثيرًا في المتلقي وتجعله يستجيب أحيانًا لأي طلب..

وعلى الرغم من أن رسائل المتسوّلين تحمل معاني غامضة أحيانًا، مثل: (الله يفتح عليكم، الله يعمر دارك إن شاء الله، الله يفرجها عليك، الله يوسعها عليك...)، «ورغم الأهمية البالغة لهذا الجانب من اللغة الخاصة؛ أي ذلك الجانب السري من اللغة الذي لا يمكن فهم معناه إلا من خلال أفراد الجماعات التي أنتجته، إلا أن السياق النوعي الخاص بهذه الجماعات وأنماط تفاعلاتها مع الآخرين، خاصة عملية التواصل مع الآخرين خارج نطاق أعضاء هذه الجماعات، يشكّل مستوى آخر في بنية اللغة الخاصة بهذه الجماعات»، ومع هذا فإن المستقبلين لهذا الخطاب يدركون مقاصد المتسوّل استنادًا إلى هيأته أو حركاته أو وقفته أو مكانه[46].

وتتشكّل نداءات المتسولين من صيغة لغوية مركّزة، فهي تتميّز بالقصر والإيجاز والوضوح، ليسهل تذكّرها وتكرارها، ومن أجل أن يتحقّق التواصل بين المتسولين والمتصدّقين «يجب أن تكون مفردات اللغة في جميع المستويات واضحة ومفهومة لدى الطرف المستقبل حتى تكون هناك استجابة بتقديم الصدقة. وهذا هو الهدف من إرسال هذه الرسائل الشفاهية خارج نطاق الجماعة، والحرص على إخراج هذا الجانب من اللغة من دائرة الغموض إلى دائرة السلاسة والوضوح»[47]، وتتميّز نداءات المتسولين بالقوّة والتركيز، وبالشحنة العاطفية، فهي تثير الشفقة في متلقيها، «فالمتسوّل في إطلاقه النداء يخاطب حشدًا يبدي إزاءه التودّد والاحترام، ويشحن نداءه بتضمينات عاطفية من نوع خاص، فضلًا عن أن تلك النداءات تشكّل عنصرًا من عملية اتصالية تقوم على المستوى الشخصي المباشر لكن الموقف الاتصالي، وطبيعة الهدف، وأسلوب الصياغة، ورجع الصدى لها صفة التفرّد»[48]، مثل:

(عاونوني أنا خوكم، عاوني صحا خويا، صدقة على الوالدين، صدقة عليكم برحمة الوالدين)، حيث إنّ«الكلمات والعبارات الموجزة السهلة التذكّر تميّز الأهداف والتعاريف الاجتماعية وتكون رأيًا فيها»[49]. ونجد خبراء الإعلان والنداء يؤكّدون على مجموعة من المميزات للنداء ويشيرون إلى أنه«يجب أن يكون بسيطًا، بحيث يمكن فهمه، سهلًا بحيث يمكن تذكّره، وممتعًا في تكراره، ولما كان نجاحه يعتمد على ترديده إلى حد كبير، فمن الواجب أن تتوفّر فيه صفات الإيجاز، والحيوية والأصالة، ويبدو أن سبع كلمات تكفي حتى يكون في حدود الأمان، ومن الأفضل أن يكون عدد الكلمات أقل من ذلك»[50]، فكذلك هي لغة الخطاب عند المتسوّلين بمدينة الشلف، فلم نجد نداءً واحدًا فاق سبع كلمات، فمثلًا هذه العبارة (الله يسهلها عليكم الله يهون الصعبة) نجدها عبارة موجزة وواضحة، بسيطة سهلة الفهم، كرّرتها امرأة على مسامع المارة عدّة مرات من أجل التأثير على المتصدّق، وكذلك الأمر ذاته مع عبارة (صدقة على والديكم الله يعطيكم ما تتمناو)، ومن الأمور التي يتم تكرار الأدعية بها دعاء الستر والرزق والصحة.

12- تنوّع لغة المتسوّلين وبعدها السوسيولساني حسب متغيّري الزمان والمكان:

تتميّز الطبقات الاجتماعية بعضها عن بعض بعدّة ميزات، منها الملابس والعادات والتقاليد وطرائق التفكير... ولعل أهم ميزة تتميّز بها كل طبقة عن أخرى هي اللغة[51]،إذ نلحظ بين لغات المثقفين والعمال والفلاحين ورجال الدين فروقًا في ألفاظهم ونطقهم وتركيب كلامهم، فلكل فئة من النّاس أسلوبها الخاص في استعمال اللغة على حسب طبقاتهم الاجتماعية[52]. وكل طبقة اجتماعية تتّسم «بأسلوب لغوي متميّز أو دلالات لغوية معيّنة، وينشئ الفرد بحسب مكانته وموضعه الاجتماعي على أسلوب خطابي أو أكثر، وكذلك مستخدمًا ذخيرة لغوية ما أو أكثر بصورة آنية أو متتابعةّ»[53]، وبالتّالي نلفي أنّ اللغة تمثّل العلامة الفارقة في المجتمع سواءً على مستوى الفرد أم على مستوى الطبقة الاجتماعية، يقول محمود السعران: «كما أنّ اللغة علامة فردية مميّزة، فهي كذلك علامة طبقية مميّزة»[54]، وهذه الاستعمالات تسمى عند علماء الاجتماع المستويات اللغوية، أو السجلات اللغوية، ولعل من أهم الدراسات في هذا المجال تلك التي قام بها اللغوي الانجليزي بازيلبرنشتاين (Basil Bernstein) في ربط رقي الاستعمال اللغوي برقي المستوى المعيشي للمتكلمين[55].

تشكّل فئة المتسوّلين طبقة من طبقات المجتمع لهم شخصية وميزة خاصة بهم، منها الهيأة واللباس... ولعل من أهم هذه الميزات تلك اللغة وذلك الخطاب أو النداءات التي يرسلونها إلى المتلقي بغية هدف ما، وعند تتبّعي لهذه اللغة لاحظت أنّها تتنوّع وتتباين من حيث الزمان والمكان، أما عن معيار المكان، فالنداءات التي يطلقها المتسوّلون في المنطقة التي يتجمع فيها الأطباء وسط مدينة الشلف وجدتها تركّز على طلب الصحة والشفاء والتعافي من المرض، تمثّلت هذه النداءات في تكرار

عبارة الدعاء (الله يشافيك، الله يشافيكم، الله يعطيك صحتك) فالمتسوّل يدرك أن أغلبية المارة مرضى وهم يا إما في حالة ذهاب أو إياب من عند الطبيب، فلذلك يركزون على الشفاء وطلب الصحة من أجل استمالة واستعطاف هؤلاء المرضى.

ومن الأمكنة التي لاحظنا فيها تغيّر في لغة الخطاب عند المتسوّلين مدخل السوق أين تباع كل ما ما هو خاص بتجهيز العرسان، وجدنا أنّ أغلبية المتسوّلين نساء؛ لأن هذه المنطقة تعجّ بهن صباحًا مساء، ومن النداءات التي تم تكرارها أكثر من قبل المتسوّلات (الله يعطيك ماراك متمني، ربي يكملك ماراكي ناويَة، الله يجعل ربي يعمر دارك، ربي يعطيك ماراكي ناوية إن شاء الله، الله يكملك ماراكي ناوية، ربي يتمملك ماراكي ناوية رحمة على والديك)، فالنداء المتعلّق بالشفاء لم يتم تداوله إلا مرّة أو مرتين فقط؛ لأن المكان هنا غير مكان تجمّع الأطباء، فتغيّر المكان تبعه تغيّر في اللغة، أما عن باقي الأماكن فتجّلت لغة المتسوّلين فيها كما يلي:

- **المساجد:** (صدقة على والديكم، الله يتقبل منكم، الله يجازيكم بالخير، الله يسهلها عليكم، الله ينوركم إنشا الله، يا خاوتيأنا خوكم راني بلا فطور (الغداء).

- **محطة المسافرين:** (طريق السلامة، الله يحفظ وليداتك، تروح وترجع بالسلامة، الله يهوّن عليكم الصعبة، صدقة عليكم صدقة على الوالدين (برفع الصوت أحيانًا وخفضه أحيانًا أخرى مع التأكيد على مخارج الحروف والأسلوب الذي تقال به)، الله يفرجها عليكم وعلى وليداتكم، ربي يحفظلك بنياتك).

- **المخبزة:** خبزة صدقة على والديك، خبزة الله يسترك، لي هانت منك (يا خويا، يا ختي، ياوليدي)، عاونوني أنا خوكم (أختكم).

- **مدخل الجامعة**: (الله ينجحكم، الله ينجحك، الله يقريك، الله يسجيك).

تحظى هذه الأدعية بأهمية خاصة لدى بعض المتصدقين إلى الدرجة التي تدفعهم أحيانًا إلى التصدق، «ليس بهدف القيام بواجب ديني وإنّما للحصول على هذه الدعوة، خاصة إذا كان الشخص يمر بأزمة معيّنة، أو لديه مريض ينتظر شفاءه، أو مشكلة يبحث لها عن حل، أو يمر بضائقة مادية ويتمنى أن تتحسّن الأحوال، أو بتمني فرصة زواج مناسبة، أو يرغب في دعوة لأحد موتاه ترحمه عند الحساب في القبر. وبهذا فإنّ الشخص لا يرغب في الدعوة لذاته فقط، وإنّما لأعضاء أسرته أيضًا أو لأي أشخاص آخرين مقرّبين له»[56]، وحين يتم التصدّق على المتسوّل، فإن المتصدّق يحصل على أدعية من هذا المتسوّل مباشرة تخص ذاته، وأحيانًا يطلب المحسن من المتسول دعوة للأبناء وللوالدين، ولمرضى معيّنين، حيث «يسود الاعتقاد لدى بعض المتصدقين بأن هذه الدعوات مستجابة»[57]، ويعبر عن هذا بعض المتسولين باختلاف أنواعهم وأعمارهم بأدعية تتمحور حول الدعاء بالستر وعدم الاحتياج، وزيادة الرزق، والصحة، والنجاح... بقولهم: (الله يسجيلك أولادك والله ينجحهم، الله يحفظ لك ميمتك، الله يعطيك الصحة، الله يسترك وربي يحفظك، الله يخليك لبنياتك...).

أما عن معيار الزمان، فوجدنا لغة المتسوّلين تتباين وتختلف نوعًا ما، فلغة الخطاب في الصباح الموجّهة للجمهور المتلقي لهذه النداءات غير لغة المساء، فالنداءات التي يطلقها المتسوّلون في الصباح

تمثّلت في عبارات (الله يفتح عليك بيبان الخير، روح الله يربحك، صباح الخير وصدقة على والديكم في سبيل الله، تلقى الخير إنشا الله)، أما عن النداءات التي يطلقها المتسوّلون في المساء فتمثّلت في عبارات (طريق السلامة صَدْقة عليك خويا، الله يفتح عليكم، الله يفتح على مَّامتي إن شاء الله، الله يفتح على خواتاتي إن شاء الله).

أما فيما يخص المناسبات والأعياد الدينية وفي صلاة الجمعة، لاحظت أن أغلبية المتسوّلين يكثر تواجدهم أمام المساجد، فهم يعلمون أنّهم في مناسبة دينية عظيمة، وأن أهم مكان مناسب للتسوّل هو المسجد، كما وجدت أيضًا أن لغة نداءاتهم تغيرت في غير هذه المناسبات، حيث جعلوا خطاباتهم تساير وهذه المناسبات، كما في شهر رمضان الكريم وفي الأعياد الدينية (عيد الفطر، وعيد الأضحى، عاشوراء)، فمن العبارات المتداولة في هذه المناسبات الدينية نذكر: (صدقة عليكم في هذا العواشير، الله يتقبل منكم صدقة عل والديكم...).

أما عن معيار الجنس فوجدت أن أغلب المتسوّلين بمدينة الشلف نساء، حيث اقتصرت لغتهم على صيغة التصغير (خيي، خياتي، لوليدات، ميمتك)، وعلى ذكر الوالدين والترحّم عليهم (رحم على والديك، يرحم الوالدين، صدقة على والديك، صدقة عليكم برحمة الوالدين، الله يخليك لوليداتك)، أما عن بعض المتسوّلين الذكور فاقتصرت نداءاتهم على طلب العون مثل عبارة: (عاوني خويا، عاوني الله يحفظك، صدقة خويا) التي تم تكرارها عدّة مرات من قبل بعض المتسوّلين.

فالأساليب والتعابير التي يستعملها المتسوّلون تختلف من حيث الزمان والمكان، وكذلك من حيث السياق والمقام. وكل متغيّر سياقي يحدّد بشكل لغوي وبأسلوب معيّن لكي تنجح عملية التواصل، وتكون هناك جدوى من هذا الخطاب، فاستبدال إحدى هذه المتغيّرات يدفع حتمًا إلى اختلاف الأسلوب اللغوي المستعمل، ومن أهم الأساليب التي تم تسجيلها في عرض نداءات المتسولين مع نسبتها في هذه الدراسة فجاءت موضّحة في الجدول الآتي:

العدد	أساليب نداءات المتسولين	العدد	النسبة (%)
01	أسلوب الدعاء	18	%24
02	أسلوب الاستغاثة	10	%13
03	أسلوب التعجّب	5	% 7
0	أسلوب الترجي	16	%21
05	أسلوب الالتماس	12	%16
06	أسلوب الأمر	8	%11
07	أسلوب التقرير	6	%8
	المجموع	75	%100

الجدول رقم (02) من تصميم الباحث: يمثّل أساليب نداءات المتسولين مع النسبة.

جاءت نداءات المتسوّلين في عرض نداءاتهم في سبعة أساليب حسب الترتيب التالي:

- **أسلوب الدعاء:** ويتمثّل فيترديد مجموعة من الأدعية من أجل حث المتصدقين، وكذا الدعاء عقب الحصول على الصدقة كنوع من العرفان لهؤلاء المتصدّقين، والتضرع إلى الله لكي يجزل لهم الثواب،

حيث تميّزت هذه الأدعية بالتكرار من أجل التأثير في المتصدّقين، وهذا قبل الحصول على الصدقة وبعدها، جاء هذا الأسلوبفي نداءات المتسوّلين لجلب الخير، الترحم على الموتى، قبول العبادات والطاعات، رضى الوالدين، ووردت هذه العناصر في(18)نداء مثّلت (24%) من مجمل النداءات، وفيها: (الله يعطيك الخير ، الله يشافيكم، الله يرحم والديك، الله يرحم لي ماتلك، الله يرضى عليك،الله يرضي عليك الوالدين، الله يرضي عليك ميمتك، صدقة مقبولة إنشا الله).

-**أسلوب الاستغاثة:** جاءت بعض النداءات في أسلوب الاستغاثة؛ أي طلب العون في حالة الضيق والعسر الشديد، والتي لا يتم دفعها إلا بمعاونة الآخرين، وقد جاء هذا الأسلوب في (10) نداءات، بنسبة (13%)، ومن أمثلتها: (الله يوسعها عليكم بجاه ربي، الله يفرجها عليك، راني ڤليل، عاونوني)

- **أسلوب التعجّب**: ظهر هذا الأسلوب في نداءات تحمل مشاعر داخلية تستنكر أمورًا أو تستغرب مواقف وأحوالًا، وقد جاء هذا الأسلوب في (5) نداءات، بنسبة (7%)،ومن أمثلتها: (الغني الله ياناس، الله يحفظ، الله يستر يا ربي، يا ستار، يا حفيظ).

- **أسلوب الترجي:** تجلّى هذا الأسلوب في ترجي المتسوّلين حصول أمور مرغوب فيها في المستقبل مع الإصرار على تحقّقها لمتقبلي هذه النداءات أو للمتصدّقين وهذا من أجل كسب عطفهم، وتمثّلت في الآتي: ترجي النجاح، دوام الصحة والعافية والقوّة، سلامة الغائب، النجاح في العمل، سلامة الأبناء ونجاحهم. ووردت هذه العناصر في (16)نداء مثلت (21%) من مجمل النداءات، ومن أمثلتها: (الله ينجحلك الوليدات، الله يعطيك مارك متمني، الله يعطيك صحتك، الله يبعد عليك ولاد الحرام، تروح وترجع بالسلامة يا وليدي، الله يوصلك بخير وعلى خير).

- **أسلوب الالتماس:** ظهر هذا الأسلوب في نداءات المتسوّلين عن طريق توجيه نداءات يعبّر فيها المتسوّل عن صفات القرب من المحسنين، ظهر هذا الأسلوب في (12)نداء بنسبة (16%) ومن أمثلتها:(أنا خوكم عاونوني، يا خاوتي صدقة عليكم، يا خياتي، أنا خيتكم صدقة على الوالدين راني ختكم، راني خوكم، يا ناس الناس للناس والناس لله).

-**أسلوب الأمر:** جاء هذا الأسلوب في إطلاق المتسولين نداءات أمر بشكل ضمني أو صريح، ومع أن الأمر ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة من هو خارج الذات على جهة الاستعلاء والحتم الإلزام، إلا أن نداءات المتسولين خرجت إلى معان مجازيو منها الدعاء أو التمني، ووردت هذه العناصر المثيرة للاستمالات العاطفية في (8) نداءات، بنسبة (11%) من مجموع النداءات، ومن أمثلتها: (عاونوني، عاونو خوكم، أحسن لي الله يحسن لك، أعطيني صدقة على والديك، روح الله يعاونك، شريلي خبزة صدقة عليك).

- **أسلوب التقرير:**يتم في هذا الأسلوب إفصاح المتسولين عن حالتهم وأوضاعهم العائلية والصحية والاقتصادية من أجل استمالة واستعطاف الجمهور، وقد وردت هذه الجوانب في (6) نداءات،

بنسبة(8%)ومن أمثلتها: (مريض وما عنديش، راني بلا خدمة يا خاوتي، عاونوني على ليتامة، يا خاوتي راني مريضة، عندي ولاد وبيهم مريض يا ناس)، والدائرة النسبية الآتية توضّح نسبة أساليب نداءات المتسولين:

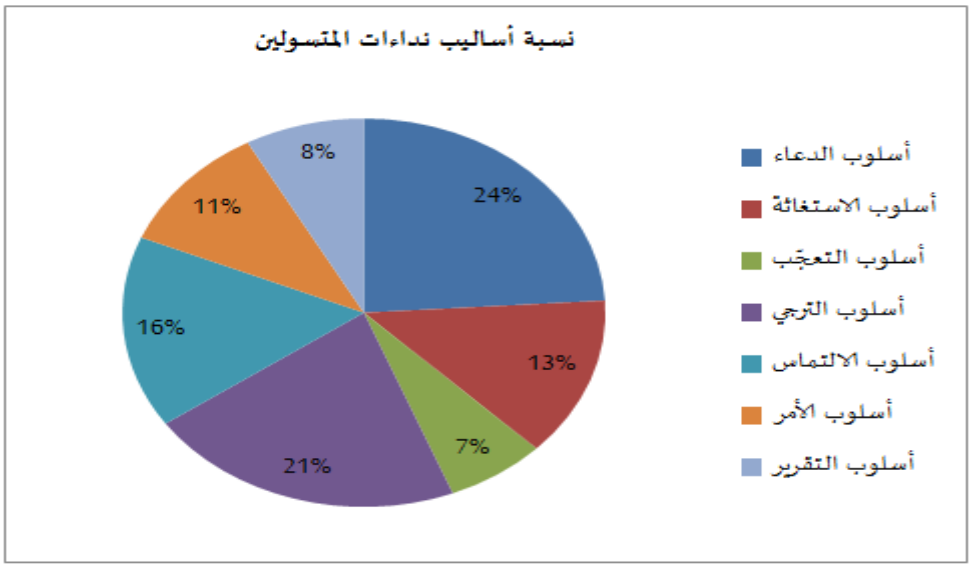

الدائرة النسبية رقم (01): توضّح نسبة أساليب نداءات المتسولين.

خاتمة:

توصّلنا في الأخير إلى جملة من النتائج نوجز أهمّها فيما يأتي:

- تشكّل النداءات التي يصدرها المتسوّلون خطابًا تواصليًا بامتياز، فهو قائم بكل أركانه: المرسل، الرسالة، المستقبل، والاستجابة، حيث يستجيب هذا الخطاب لجل نظريات التواصل المعروفة (نظرية جاكبسون، هارولد لاسويل، ولنظرة مارشال ماكلوهان(Marshall Macluhan 1911-1980) في عملية التواصل).

- تعد لغة المتسوّلين لغة بسيطة موجزة في تركيبها، بليغة في معناها، وذات تأثير كبير على متلقّيها، فهي لغة مشحونة بعاطفة قويّة، أعدّت خصيصًا من أجل استمالة واستعطاف المتلقّين لها من أجل كسب قليل من المال.

- تتباين لغة المتسوّلين حسب المكان والزمان، حيث تختلف المعاني المتضمّنة وفقا للسياق الذي يتم تناولها فيه، فالمتسوّل يراعي في لغته سياق الحال (Situation of context)، فيختار اللغة على حسب الحالة التي يكون فيها الأفراد مكانيًا وزمانيًا بنية التأثير فيهم واستمالتهم، وبهذا فإن اللغة تعكس الواقع وتعمل على استمراره كوجود له سماته الخاصة.

- الإحالات:

[1]- ينظر: عبد الرحمان حجازي، 2020، الخطاب والأسلوبية –دراسة في الشعر الفاطمي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ص 42.

[2]- أحمد مختار عمر،1996، اللغة واختلاف الجنسين، عالم الكتب، ط1، القاهرة، ص 33.

[3]- بسيوني ريم، 2018، علم اللغة الاجتماعي في الوطن العربي –محاور ونظريّات-، الرّياض ، ط1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربية، ص 6.

[4]- ابتسام علام، دت، الجماعة الهامشية – دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة، كتب عربية، مصر، ص 248.

[5]- جواد كاظم التميمي، 2019، اللسانيات الأنثروبولوجية - منظور معرفي لدراسة بنية الثقافة العراقية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان ط1، ص 19.

[6]- أحمد زكي بدوي، 2011، معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ص 37.

[7]- حاتم علو الطائي وإخلاص زكي فرج، 2008، تسرب وتسول الأطفال –الأساليب والمعالجات، مجلة دراسات تربوية، العدد الثاني- العراق، ص 124.

[8]- المرجع نفسه، ص 125.

[9]- فاطمة حميد ناصر العموري وأحلام حامد جاسم الحسن، 2019، دراسة أسباب ظاهرة تسول الأطفال في مركز محافظة بابل، ومعالجتها، العراق، المجلد: 27، العدد: 2، ص 68.

[10]- ابتسام علام، الجماعة الهامشية – دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة، ص 250.

[11]- المرجع نفسه، ص 250.

[12]- سعيد يقطين، 1989، تحليل الخطاب الروائي، الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان، ص 19.

[13]- أشرف أبو عطايا، يحي أبو زينة، 2007/04/23، تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، بحث مقدم إلى مؤتمر " الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة، ص 6.

[14]- إبراهيم صحراوي، 1997، في مفهوم الخطاب والخطاب الأدبي، الموقف الثقافي، السنة 2، العدد: 9، ص 161.

[15]- مصطفى محسن، 1993، المعرفة والمؤسسة، مساهمة في التحليل السوسيولوجي للخطاب الفلسفي المدرسي في المغرب، دار الطليعة، ص 24-25.

[16]- محمد إسماعيل علوي، 2013، التواصل الإنساني –دراسة لسانية- كنوز المعرفة، الأردن ط1، ص 19.

[17]- G. Mounin, 1971, Cles pour la linguistique, Ed, Seghrs, Paris, , p 86.

[18]- A. Martinet, 2003, Eléments de linguistique général, Ed. Armoud Colin, Paris, p 72.

[19]- ربيعة العربي، 2019، الخطاب ومحددات الاشتغال، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص 19.

[20]- محمد ضياء الدجين خليل إبراهيم، 2015، اللغة وأثرها في التواصل الاجتماعي – قراءة في الموروث البلاغي، مجلة دواة، العراق، المجلد: 2، العدد: 5، ص 57.

[21]- Pierre Bourdieu, ce que parler veut dire: L'économie des échanges linguistique, Fayard, Paris, France, p 15.

[22]- الراجحي عبده، 1996، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص 24.

[23]- ميشال زكريا، 1993، قضايا ألسنية تطبيقية –دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، ص 9.

[24]- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي، فرنسي، عربي)، 2002، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المغرب، ص 137.

[25]- المرجع نفسه، ص 137.

[26]- عبد التواب رمضان، دت، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، مصر، ط3، ص 125،

[27]- Paolo Giglioli 1972, Language and Social Context, Penguin Education , P 8.

[28]- محمد الأمين مومين، مقدمات في السوسيولسانيات: التأويل الاجتماعي للغة، مجلة بصمات 01، سلسلة جديدة، ملف العدد: التأويل في العلوم الإنسانية والاجتماعي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك -جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب، ص 152-153. https://www.flbenmsik.ma/data/bassamat/basamat1/Moumine.pdf شوهد يوم: 06 جانفي 2022 على الساعة العاشرة صباحًا.

[29]- ينظر: جون جوزيف، 2007، اللغة والهوية –قومية– أثنية- دينية، عالم المعرفة، الكويت، ترجمة: عبد النور خراقي، ص 54-55.

[30]- ينظر: جاك سي ريتشاردزوآخرون، 2007، معجم لونجمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي، انجليزي-إنجليزي-عربي، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي ورشدي أحمد طعيمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1، ص 19.

[31]- العربي بلقاسم فرحاتي، 2012، البحث الجامعي بين التحرير و التصميم و التقنيات، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن، ص 269.

[32]- ابتسام علام، الجماعة الهامشية – دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة، ص 76.

[33]- أحمد أنور بدر وآخرون، 2012، مناهج البحث في علم المعلومات والمكتبات في القرن الحادي والعشرين، المكتبة الأكاديمية، ط1، القاهرة، مصر، ص 112.

[34]- حيدر عبد الكريم الزهيري، مناهج البحث التربوي، مركزديبونو لتعليم التفكير، ط1، 2017، ص 149.

[35]- حسين علوان مطلق، جمع البيانات وطرق المعاينة، مكتبة العبيكان، ط1، 2010، الرياض، ص 199.

[36]- ماجد عثمان، قياس الرأي العام من النظرية إلى التطبيق، دار الشروق، ط1، 2011، القاهرة، مصر، ص 45.

[37]- ينظر: ابتسام علام، الجماعة الهامشية – دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة، ص 77.

[38]- جون سوان وآخرون، 2019، معجم اللغويات الاجتماعية، ترجمة: فوّاز محمد الراشد العبد الحق، وعبد الرحمان حسني أحمد أبو ملحم، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط1، المملكة العربية السعودية، الرياض، ص 149.

[39]- حمداوي، جميل، 2020، اللسانيات الاجتماعية أو علم الاجتماع اللغوي، دار الريف، ط2، تطوان، المغرب ،ص 61.

[40]- عبد الرحمن سيد سليمان، 2014، مناهج البحث، عالم الكتب، مصر، ص 210.

[41]- ينظر: عايش محمود زيتون، 2010، الاتجاهات العالمية المعاصرة في مناهج العلوم وتدريسها، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 552.

[42]- محمد عبد الحميد، 1989، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. ص 131.

[43]- ابتسام علام، الجماعة الهامشية – دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة، ص 249.

[44]- فتح الباب عبد الحليم، وإبراهيم حفظ الله، 1968، وسائل الإعلام والتعليم، عالم الكتب، الأردن، ص 30.

[45]- مصطفى سعيد، فن الدعاية، مطبعة أسعد، 1976، بغداد، العراق، ص 26.

[46]- ينظر: هادي نعمان الهيتي، 2007، في فلسفة اللغة والإعلام، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر ،ط1، ص 118.

[47]- ابتسام علام، الجماعة الهامشية – دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة، ص 250.

[48]- المرجع نفسه، ص 119.

[49]- محمد عبد القادر حاتم، 1982، الرأي العام، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ص 227.

[50]- المرجع نفسه، ص 227-228.

[51]- ينظر: جسبرسن، 1954، اللّغة بين الفرد والمجتمع، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر ، تر: عبد الرّحمن محمد أيوب، ص 157.

[52]- ينظر: وليد قصاب، 1985، الأسلوب والموقف الاجتماعي، مجلة الفيصل، السعودية، العدد: 97، ص 74.

[53]- لوكمانعلم اجتماع اللّغة، دت، مطبوعات النادي الأدبي الثقافي، السعودية، تر: أبو بكر أحمد باقادر، ط1، ص 38.

[54]- محمود السعران، اللّغة والمجتمع- رأي ومنهج، ط2، 1963، الإسكندرية، مصر، ص 58.

[55]- ينظر: لطفي بوقربة، (دت)، محاضرات في اللسانيات الاجتماعية، جامعة بشار، الجزائر، ص 15.

[56]- ابتسام علام، الجماعة الهامشية – دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة، ص 351.

[57]- المرجع نفسه، ص 351.

المراجع:

- ابتسام علام، دت، الجماعة الهامشية– دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة، كتب عربية، مصر.

- إبراهيم صحراوي، 1997في مفهوم الخطاب والخطاب الأدبي، الموقف الثقافي، السنة 2، العدد: 9.

- أحمد أنور بدر وآخرون، 2012، مناهج البحث في علم المعلومات والمكتبات في القرن الحادي والعشرين، المكتبة الأكاديمية، ط1، القاهرة، مصر.

- أحمد زكي بدوي،2011، معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.

- أحمد مختار عمر، 1996، اللغة واختلاف الجنسين، عالم الكتب، ط1، القاهرة.

- أشرف أبو عطايا، يحي أبو زينة، 2007، تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، بحث مقدم إلى مؤتمر " الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة.

- بسيوني، ريم، علم اللغة الاجتماعي في الوطن العربي –محاور ونظريّات-، 2018، الرّياض، ط1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربية.
- جاك سي ريتشاردزوآحرون، 2007، معجم لونجمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي، انجليزي-إنجليزي-عربي، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي ورشدي أحمد طعيمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1.
- جاك سي ريتشاردزوآحرون، 2007، معجم لونجمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي، انجليزي-إنجليزي-عربي، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي ورشدي أحمد طعيمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر.
- جسبرسن، 1954، اللّغة بين الفرد والمجتمع، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر ، تر: عبد الرّحمن محمد أيوب.
- جواد كاظم التميمي، 2019، اللسانيات الأنثروبولوجية - منظور معرفي لدراسة بنية الثقافة العراقية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،
- جون جوزيف، 2007، اللغة والهوية –قومية– أثنية- دينية، عالم المعرفة، الكويت، ترجمة: عبد النور خراقي.
- جون جوزيف، 2007، اللغة والهوية –قومية– أثنية- دينية، عالم المعرفة، الكويت، ترجمة: عبد النور خراقي.
- جون سوان وآخرون، 2019، معجم اللغويات الاجتماعية، ترجمة: فوّاز محمد الراشد العبد الحق، وعبد الرحمان حسني أحمد أبو ملحم، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط1، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- حاتم علو الطائي وإخلاص زكي فرج، 2008، تسرب وتسول الأطفال –الأساليب والمعالجات، مجلة دراسات تربوية، العدد الثاني- العراق.
- حسين علوان مطلق، 2010، جمع البيانات وطرق المعاينة، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض.
- حمداوي، جميل، 2020، اللسانيات الاجتماعية أو علم الاجتماع اللغوي، دار الريف، ط2، تطوان، المغرب.
- حيدر عبد الكريم الزهيري، 2017، مناهج البحث التربوي، مركز ديبونو لتعليم التفكير، ط1.
- الراجحي عبده، 1996، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر.
- ربيعة العربي، 2019، الخطاب ومحددات الاشتغال، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، ط1.
- سعيد يقطين، 1989، تحليل الخطاب الروائي، الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان.
- عايش محمود زيتون، 2010، الاتجاهات العالمية المعاصرة في مناهج العلوم وتدريسها، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- عبد التواب رمضان، دت، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، مصر،
-عبد الرحمان حجازي، 2020، الخطاب والأسلوبية –دراسة في الشعر الفاطمي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان.
- عبد الرحمن سيد سليمان، 2014، مناهج البحث، عالم الكتب، مصر.
- العربي بلقاسم فرحاتي، 2012، البحث الجامعي بين التحرير و التصميم و التقنيات، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن.
- فاطمة حميد ناصر العموري وأحلام حامد جاسم الحسن، 2019، دراسة أسباب ظاهرة تسول الأطفال في مركز محافظة بابل، ومعالجتها، العراق، المجلد: 27، العدد: 2.
- فتح الباب عبد الحليم، وإبراهيم حفظ الله، 1968، وسائل الإعلام والتعليم، عالم الكتب، الأردن.
- لطفي بوقربة، (دت)، محاضرات في اللسانيات الاجتماعية، جامعة بشار، الجزائر.
- لوكمانعلم اجتماع اللّغة، دت، مطبوعات النادي الأدبي الثقافي، السعودية، تر: أبو بكر أحمد باقادر، ط1.
- ماجد عثمان، 2011، قياس الرأي العام من النظرية إلى التطبيق، دار الشروق، ط1، مصر.
- محمد إسماعيل علوي، 2013، التواصل الإنساني –دراسة لسانية- كنوز المعرفة، الأردن.
- محمد ضياء الدجين خليل إبراهيم، 2015، اللغة وأثرها في التواصل الاجتماعي – قراءة في الموروث البلاغي، مجلة دواة، العراق، المجلد: 2، العدد: 5.
- محمد عبد الحميد، 1989، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- محمد عبد القادر حاتم، 1982، الرأي العام، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر.
- محمود السعران، اللّغة والمجتمع- رأي ومنهج، ط2، 1963، الإسكندرية، مصر.
- مصطفى سعيد، 1976، فن الدعاية، مطبعة أسعد، بغداد، العراق.
- مصطفى محسن، المعرفة والمؤسسة، 1993، مساهمة في التحليل السوسيولوجي للخطاب الفلسفي المدرسي في المغرب، دار الطليعة.
- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي، فرنسي، عربي)، 2002، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المغرب.

- ميشال زكريا، 1993، قضايا ألسنية تطبيقية –دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1.
- هادي نعمان الهيتي، 2007، في فلسفة اللغة والإعلام، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر .
- وليد قصاب، 1985، الأسلوب والموقف الاجتماعي، مجلة الفيصل، السعودية، العدد: 97.
- A. Martinet, 2003, Eléments de linguistique général, Ed. Armand Colin, Paris.
- G. Mounin, 1971, Cles pour la linguistique, Ed, Seghrs, Paris.
- Paolo Giglioli 1972, Language and Social Context, Penguin Education.
- Pierre Bourdieu, ce que parler veut dire: L'économie des échanges linguistique, Fayard, Paris, France.
- https://www.flbenmsik.ma/data/bassamat/basamat1/Moumine.pdf شوهد يوم: 06 جانفي 2022 على الساعة العاشرة صباحًا.